

## موضوع النصّ الأدبيّ وإشكاليّة تحديده

أ.د. / محمد السعيد عبدلي

قسم اللغة العربية

جامعة البليدة - 2-

تحاول هذه الدراسة أن تجيب عن مجموعة من الأسئلة تتمحور حول مفهوم "الموضوع". أولها هو تحديد مفهوم الموضوع نفسه، ثم محاولة تقديم إجابة حول ما إذا كان للنص الأدبي موضوع؟ وأخيرا هل يمكن تحديد موضوع النص الأدبي أو الخطاب بشكل عام؟

### أ - الموضوع في المعاجم العربية والفرنسية:

#### 1- المعاجم العربية:

تناولت المعاجم العربية القديمة منها والحديثة مصطلح الموضوع بالشرح والتحديد، مستفيدة من بعضها بعضا تارة، ومن المعاجم الغربية تارة أخرى. فقد جاء في "لسان العرب" لابن منظور تحت مادة "وضع" قوله هذا الذي له اتصال بسياق بحثنا: (( وضع، الوضع: ضد الرفع، وأنشد ثعلب بيتين فيهما: "موضوع جودك ومرفوعه"، عنى بالموضوع: ما أضمره ولم يتكلم به، والمرفوع: ما أظهره وتكلم به. ))<sup>(1)</sup>

ومن المعاني التي ذكرها ابن منظور أيضا تحت هذه المادة، قوله: ((تواضع القوم على الشيء: اتفقوا عليه، وأوضعت في الأمر إذا وافقته فيه على شيء، ووضع الشيء في المكان: أثبت فيه. والمواضعة: المناظرة في الأمر.

والمواضعة: أن تواضع صاحبك أمرا تناظره فيه.)<sup>(2)</sup> تشترك هذه المعاني في دلالتها على نتاج فكري توصلت إليه عدة أطراف بعد نقاش جرى بينها.

ولما نحاول حصر ما ورد في لسان العرب من معاني مادة "وضع" التي تدخل في سياق بحثنا، نرى في القسم الأول من التعريف أن الموضوع هو المعنى الذي يحافظ على أهميته بإبقائه مضمرا غير مصرح به، وهذه في رأينا صفة المعنى الأدبي الأساسية، فهو لا يقدم نفسه جاهزا للقارئ، وإنما يطلب منه أن يبينه ويصنعه. كما أن هذه الميزة تضع المعنى الأدبي في محل مناظرة ومناقشة دائمتين بين القراء، يلتقون عند نقاط منه ويختلفون عند أخرى. وهذا ما يعبر عنه القسم الثاني من التعريف، والذي ركزت عليه الألفاظ: تواضع، أوضعته، والمواضعة.<sup>(3)</sup>

بعد هذا ننتقل إلى المعاجم العربية الحديثة لتفحص المعاني التي جمعتها حول هذه المادة ونستخرج منها ما يهم دراستنا؛ فنجد فيها تطورا واضحا يتمثل في الجهد الواضح المبذول لبلوغ الدقة المطلوبة من جهة، مع توسيع مجال الأمثلة المعطاة وتنوعها للإحاطة بالتفاصيل من جهة ثانية.

وهكذا فقد جاء في "محيط المحيط" لبطرس البستاني: (( الموضوع: مصدر واسم مفعول، ويطلق في الاصطلاح على معان، منها: الشيء الذي عين للدلالة على المعنى، منها الشيء المشار إليه إشارة حسية. وموضوع العلم: هو ما يبحث فيه عن عوارضه الذاتية، كبطن الإنسان لعلم الطب، فإنه يبحث فيه عن أحواله من حيث الصحة والمرض. وكالكلمات لعلم النحو، فإنه يبحث فيه عن أحوالها من حيث الإعراب والبناء. وموضوع الوعظ عند الوعاظ هو الآية أو المادة التي يبنون عليها الوعظ.))<sup>(4)</sup>

نخرج من هذا التعريف الذي يقدمه بطرس البستاني للموضوع من معاني المناظرة والنقاش وتبادل الآراء بين أطراف حول أمر من الأمور، حسب ما رأينا عند ابن منظور، إلى نوع آخر من معاني مصطلح "الموضوع"، تنحصر بالخصوص في البحث العلمي بمجالاته المتنوعة، من طب ولغة ودين، مما يجعل

هذا التعريف يأتي توسيعا للتعريف السابق، بشكل زاد للمادة الأصلية موضوع الشرح، توضيحا وتنويعا للمعاني التي تدخل في مجالها.

وينبغي ملاحظة أن مجالات العلم التي تناولها هذا التعريف هي مجالات تكون عملية الكتابة فيها عنصرا أساسيا ومميزا على خلاف ما هو الأمر في المعاني التي أسندت إلى الموضوع في التعريف الأول التي هي معاني يتم تحقيقها عن طريق المشافهة والجدل المباشرين بين أطراف الحوار.

وفي معجم "الرائد" لجبران مسعود وردت جملة من المعاني حول مادة "وضع"، يمكن اعتبارها تلخيصا لما جاء حول المادة في لسان العرب ومحيط المحيط، حيث جاء فيه: ((الموضوع: ج. مواضيع، موضوعات: المادة التي يبني عليها الكاتب أو الخطيب أو المحدث كلامه. المادة التي يبحث العلم عن عوارضها.))<sup>(5)</sup> يمكن أن نجمع هذه المعاني التي وردت في هذا التعريف في التعبير الآتي: الموضوع هو المادة التي يشتغل عليها الفكر عن طريق الكلام أو الكتابة بغرض التفحص والتقصي.

أما جبور عبد النور فيقدم في معجمه العربي الفرنسي "معجم عبد النور المفصل" شروحا عامة، يدخل فيها كل ما يعكس نتاجا فكريا، سواء كان عن طريق المشافهة أم الكتابة؛ دون أن يرى التباسا في جعل مصطلح موضوع في مقابل خمسة مصطلحات باللغة الفرنسية، فيقول:

(( موضوع: Sujet, Objet, Question, Thème, Matière .

موضوع كتاب: contenu d'un livre .

موضوع المناقشة: point de discussion.))<sup>(6)</sup>

فالموضوع في الحالة الأولى يقابل: thème، ويقابل أيضا المصطلحات الأربعة الأخرى: sujet, matière, question, objet. وهذه المصطلحات الأربعة برغم علاقتها القوية بالموضوع، إلا أنه يوجد في اللغة العربية ما يقابلها من مصطلحات، وهي على التوالي: مادة، مسألة، شيء، وذات. أما جعله

"موضوع" في مقابل « contenu » في قوله: "موضوع كتاب: contenu d'un livre" هو تقابل غير دقيق أيضا، لكون الموضوع أشمل وأعم من كلمة مضمون التي تقابل كلمة « contenu » في الفرنسية؛ إذ يمكن أن تشترك كتابات كثيرة في موضوع واحد ولكنها ستختلف في مضمونها؛ وكمثال على ذلك اختلاف مضامين كتابات الطلبة أو غيرهم، حول موضوع واحد في العلوم الإنسانية. أما جعله "موضوع" مقابل « point » في الحالة الثالثة، عند قوله: "موضوع المناقشة: point de discussion"، فهي ترجمة تتقابل بصورة أفضل في رأينا، مع مصطلح « sujet »، فيكون: "موضوع المناقشة: sujet de discussion"، بدلا من: "موضوع المناقشة: point de discussion"، مع الإشارة إلى أن مفهوم "النقطة" (le point) كثيرا ما يرد أيضا في الكتابات العربية، وهو يعني عنصرا محددًا من جملة عناصر تكون موضوعا ما.

ويفضل رشيد بن مالك في معجمه "قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص" استعمال مصطلح "تيمي" المعرب عن المصطلح الفرنسي « Thématique » والمصطلح الإنجليزي « Thematic »، فيقول: (( يستعمل تيمي Thématique في بعض الأحيان للدلالة على المضمون الدلالي للنص؛ يعني الموضوع الذي يتطرق له الكاتب. ))<sup>(7)</sup> فهذا التعريف في رأينا لا يساهم في حل مشكلة المصطلح بقدر ما يزيدها إبهاما وتعقيدا، ذلك لأن مصطلح تيمي لا يعبر عن كم مفهومي واحد ومحدد عند السيميائيين أنفسهم، فهو عند أ.ج. غريماس A.J. Greimas "و.ج. كورتاس J. Courtes" يحمل مفهوما قريبا جدا من المفهوم الذي يعطيه "ريمون تروسون Raymond Trousson" لمصطلح "الغرض"، (Motif)، حيث يكون مفهوم الموضوع بجانب مفهوم الغرض ما هو إلا تجسيد أدبي واحد من جملة تجسيدات كثيرة لا حصر لها للغرض نفسه.<sup>(8)</sup> وعلى كل حال سيأتي حديث مفصل عن هذه المسألة فيما سيتبع من البحث.

يبدو إذن أن مفهوم الـ "تيمي" (Thématique) عند رشيد بن مالك هو نفسه مفهوم الموضوع (Thème) عند غيره من السيميائيين وغير السيميائيين؛ وهذه إشكالية أولى يفرزها تعريف رشيد بن مالك. أما الإشكالية الثانية فهي لجوؤه إلى التعريب بدل الترجمة، ذلك لأن مصطلحي Thème ، Thématique لهما في العربية ما يقابلهما من مصطلحات وهما: الموضوع والموضوعاتية. وإن كانت هذه الترجمة تواجهها بعض الاعتراضات المتمثلة في عجزها عن تقديم حل لإشكالية وجوب التمييز بين المصطلحات الفرنسية: Objet, Motif, Thème, Sujet، بسبب كون الموضوع يقوم في كثير من الحالات كمقابل لجميع هذه المصطلحات المختلفة. والتوضيح الممكن حول هذا الاعتراض هو أن أغلب هذه المصطلحات لها ما يقابلها في اللغة العربية كما سنرى. ثم إن استعمال رشيد بن مالك لمصطلح "تيم" في مقابل Thème ومصطلح "تيمي" في مقابل Thématique لم يحل بهما هذه المشكلة، وإنما أضاف إلى اللغة العربية المثقلة اليوم بالمصطلحات الغامضة والعقيمة مصطلحين آخرين لم نجد في الشروح التي وضعها لهما ما يمكننا من الإقرار بأهميتهما.<sup>(9)</sup>

## 2- المعاجم الفرنسية:

اهتمت القواميس الفرنسية بمصطلح الموضوع Le thème، وراحت تتبع تطوراته بداية من جذوره الأولى في الحضارة اللاتينية ثم اليونانية. وهكذا، جاء في قاموس "لوروير: المعجم التاريخي للغة الفرنسية" أن "موضوع" thème، ينحدر من اللاتينية، من كلمة "تيم" thème التي تنحدر إليها بدورها من اليونانية، وهي مشتقة من الفعل "وضع: تيتيني tithénai"، والتي تدل على الشيء الذي نضعه، ومن هنا أصبحت الكلمة تدل على: مبلغ من المال، صدقة، جذر كلمة، موقع النجوم عند الولادة، وفي الأخير على موضوع خطبة. وفي مدارس القرون الوسطى أصبحت هذه الكلمة تعني الشيء المدروس، الاقتراح الذي يتم تناوله من أجل تطويره.<sup>(10)</sup>

وجاء في قاموس "روبير الصغير: معجم اللغة الفرنسية" حول هذه المادة:  
((الموضوع Thème، في اللاتينية: تيمما thème، كلمة يونانية، تعني ما هو مقترح، فكرة، اقتراح نقوم بتطويره في خطاب، في مؤلف تعليمي أو أدبي. موضوع خطاب، لكل كاتب موضوعاته الخاصة. الفكرة، المعنى الذي يكون موضوع حديث شخص ما، أو مركز انشغالاته، إنه ذلك الذي تنصب عليه الممارسة الفكرية أو العلمية.))<sup>(11)</sup>

ونجد أهم عناصر هذا التعريف في "معجم اللغة الفرنسية" حيث ورد فيه:  
((موضوع Thème: الذات، المادة، الاقتراح الذي نتناوله من أجل الدراسة في مؤلف، في خطاب. إنه الأمر الذي يخضع لممارسة فكرية لشخص ما، أو هو الأمر الذي يكون أهم انشغالاته.))<sup>(12)</sup>

وجاء في "معجم كيببي الموسوعة": (( موضوع، thème: كلمة لاتينية: تيمما، thème: ذات، مادة، اقتراح تتم دراسته، البرهنة عليه، أو توضيحه.))  
(13)

وأورد قاموس لاروس تعريفات للموضوع متطابقة في كثير من مواضعها، حيث نجد في "لاروس الصغير": (( موضوع، thème: كلمة يونانية: تيمما، thème: وتعني ما هو مقترح. ذات، فكرة، يتم التفكير فيهما لإنتاج خطاب، مؤلف. أو يتم تنظيم عمل حولها. موضوع مناقشة.))<sup>(14)</sup> وإلى هذا التعريف نفسه ذهب معجم لاروس الموسوعي<sup>(15)</sup>.

وفي الأخير يمكن أن نجمع أهم ما ورد في تعريفات المعاجم الفرنسية السابقة لمصطلح "موضوع، thème" في النقاط الآتية:

- 1 - أصل المصطلح يوناني لاتيني: تيمما، thème.
- 2 - المصطلح مشتق من الفعل "وضع" الذي يعني: الشيء الذي نضعه.
- 3 - يدل المصطلح على الفكرة أو الاقتراح الذي يتم تناوله من أجل تحليله وتطويره في خطبة أو نقاش، أو في مؤلف تعليمي أو أدبي.

أما النتيجة التي نخلص إليها من مجموع تعريفات الموضوع التي وردت في مجموع القواميس العربية والفرنسية السابقة على السواء، هي أن هذه المعاجم تعود بأصل المصطلح إلى الفعل "وضع" الذي يقف في مقابل الفعل "رفع"، ويقف الفعل "حط" كمرادف له في اللغة العربية، إذ وردت في هذه المعاجم الأفعال والتعبير الآتية: (( وضع، الوضع: ضد الرفع )) و(( وضع الشيء في المكان: أثبته فيه )) و(( وضعه: حطه )) و(( وضع الشيء: أثبته، خلاف رفعه ))، وأيضا: (( وضع، Poser )) و(( الشيء الذي نضعه، ce que l'on pose )).

بعد الكشف عن المعنى الأصلي لهذا المصطلح، راحت هذه المعاجم تعرض المعاني التي قامت عليه، والتي اكتسبها خلال تطوره في الزمان والمكان حسب مجالات المعرفة التي يتحرك فيها، لتتوصل إلى أن الموضوع هو كل أمر يملك قدرة على جعل الفكر يتخذه مادة يشتغل حولها بغرض التحليل، للكشف عن تفاصيله وعن العلاقات القائمة بين تلك التفاصيل فيما بينها، وعلاقة كل ذلك بالمجال الذي ينتمي إليه، سواء كان فلسفيا، سياسيا، علميا، أم أدبيا؛ وسواء كان هذا العمل الفكري حديثا أم كتابة، فرديا أم جماعيا، أم غير ذلك من مجالات المعرفة الواسعة. ومن هنا نخلص إلى أن الموضوع هو المادة التي يشتغل عليها الفكر عموما، سواء عن طريق الكلام أم الكتابة.

### 3 - الكشف عن الموضوع:

بعد هذا التحديد لمفهوم الموضوع الذي استخلصناه من مجموعة من المعاجم العربية والفرنسية، يواجهنا أمر آخر مهم، وهو كيف يمكن التوصل إلى تحديد موضوع النص؟

ينبغي أن نشير إلى أن كل نص يقوم مبدئيا على موضوع، سواء كان ذلك النص علميا أم أدبيا. ولكن إذا كان من مستلزمات النص العلمي أن يحصر موضوعه ويقوم بتوضيحه بفضل اتباع منهجية معينة لبنائه، وتوظيف مصطلحات خاصة لتحديده، مع ضرورة انتماء تلك المصطلحات إلى فرع

علمي معين؛ فإن الوضع يختلف مع النص الأدبي الذي لا يأخذ موضوعه من مادة واقع الحياة بقدر ما يأخذه من عالم خاص، هو العالم الذي يخلقه الفنان بخياله وبلغته. وبسبب هذه الخصوصية التي تميز موضوع الأدب ومصدره، فإنه لا يمكن التعامل معه بالمقاييس التي يتم التعامل بها مع موضوعات يشكل الواقع مرجعها، أي مع الموضوعات التي تشكل مادة الفكر، حسبما وضحناه أعلاه. ولكن هذا الوضع لا ينفي وجود موضوع للنص الأدبي، فهذا الموضوع موجود تعبر عنه اللغة وهي في مستوى تأديتها لوظيفتها الخطابية المباشرة التي تتجسد من خلال تأديتها لمحتوى رسالة تنتقل من مرسل إلى متلق. وعند هذا الحد يتوقف النص الأدبي عن وظيفة نقله للموضوع أو للمعنى بين مرسل ومتلق، ليفتح بابا واسعا على عالم خيالي لا يرتبط بالواقع إلا بمقدار حاجته إليه لتحقيق أدبيته المتميزة وجماليته المتجددة.

فالحديث عن موضوع النص الأدبي ينبغي أن يفهم أن المقصود منه هو مضمون الخطاب الذي تنقله اللغة في استعمالها العادي بين مرسل ومتلق. إنه مجموع المعاني التي تنقلها اللغة وهي في مستوى تأدية وظيفتها المعجمية. وليس تحديد الموضوع الذي تعبر عنه اللغة في هذا المستوى بالأمر الذي يمكن تحقيقه بنجاح تام، لأنه حتى هذه المهمة لا يكون التوفيق فيها إلا نسبيا، ذلك لأن تحديد صياغة ما على أنها المعبرة عن موضوع النص، ما هي في الحقيقة إلا تعبير عن موضوع واحد مقترح، من جملة عدة موضوعات أخرى غيره يمكن اقتراحها، وذلك راجع إلى كون النص الأدبي مفتوح لعدة قراءات.

وفي هذا الصدد كتب "جوليان براون" و"جورج يول" مؤلفا كتاب "تحليل الخطاب" يقولان: (( إنه لإغراض عملية لا يوجد شيء يسمى تعبيراً واحداً صحيحاً عن موضوع أي مقطع من مقاطع الخطاب، ستكون هناك دائماً مجموعة من الإمكانيات نستطيع بها أن نعبر عن الموضوع. وبتعبير آخر، فإن الموضوع لا يمكن أن يكون إلا إعادة صياغة واحدة ممكنة لسلسلة من الأقوال. ))<sup>(16)</sup> إلى جانب التأكيد الذي يحمله هذا الحديث على الحركية التي



يتميز بها الموضوع في النصوص الخطابية عموماً، فهي في النصوص الأدبية تكون أكثر جلاءً؛ مما يجعل محاولات تحديده هي محاولات مؤقتة؛ إذ هي معرضة دائماً للتبديل والتطوير والتعديل.

يستند المؤلفان لتوضيح إجراءات مقترحهما لتحديد موضوع الخطاب، على ركيزتين: تتمثل الأولى في تحديد مفهومهما للموضوع، فهو في رأيهما: (( ما يتم التعبير عنه أثناء المحادثة.))<sup>(17)</sup> أما الثانية فهي تتمثل في فكرة تفضيل البحث عن نقطة الانتقال في الموضوع بدل البحث عن "ماهية الموضوع". وهكذا جاءت دعوتهما على الصورة الآتية: إنه بدلاً من توخي الطريق الصعب ومحاولة تحديد "ماهية الموضوع"، فإن الأجدر بنا أن نركز على وصف ما ندرك أنه انتقال في الموضوع. أي أنه لا بد من وجود نقطة معينة بين مقطعين خطابين متجاورين ندرك حدسياً أن لهما "موضوعين" مختلفين، ويكون الانتقال عندها من موضوع معين إلى الذي يليه معلماً بعلامة ما. فإذا استطعنا تحديد علامة هذا الانتقال الموضوعي، نكون بذلك قد اكتشفنا قاعدة بنيوية لتقسيم مقاطع خطابية طويلة إلى سلسلة من الوحدات الصغرى لكل منها موضوع مستقل. ويقوم هذا الضرب من المقاربات لتحليل الخطاب على مبدأ أننا لو استطعنا التعرف على حدود تلك الوحدات - حيث تنتهي وحدة وتبدأ أخرى - فلن نكون بحاجة إلى مواصفات مسبقة تحدد موضوع تلك الوحدات. ونتيجة لذلك، يتحول عبء التحليل إلى البحث عن العلاقات الشكلية للانتقال الموضوعي في الخطاب.))<sup>(18)</sup>

فهذه الطريقة المقترحة لتحديد موضوع النص بالاعتماد على اكتشاف حدود مقاطعه المختلفة، إن كانت طريقة مقبولة ومغرية من الوجهة النظرية، فهي لا تملك من الأدوات التي تمكنها من الانتقال إلى المستوى العملي إلا الحدس؛ من هنا فهي منفتحة على الأحكام الذاتية التي تترتب عنها نتائج متنوعة تعيدنا إلى نقطة البداية التي تناولناها قبل الآن، وهي التي يعبر عنها المؤلفان أيضاً بقولهما: (( يجد المحلل نفسه في الغالب مضطراً إلى الاعتماد على

مفاهيم حدسية لتحديد نهاية جزء معين من المحادثة وبداية آخر... مثل هذا النوع من القرارات هو ما يتخذ عادة بالرجوع إلى مفهومنا الحدسي للموضوع، كأن يتوقف أطراف المحادثة عن الحديث عن "المال" لينتقلوا إلى الحديث عن "الجنس".

وهكذا يمكن اعتبار مقطع من المحادثة وحدة من نوع ما لأنه يتناول موضوعاً معيناً. يتضح إذن أن مفهوم "الموضوع" هو طريقة يستسيغها حدسنا اللغوي، وتمكننا من وصف ذلك المبدأ الجامع الذي يجعل من مقطع خطابي ما، حديثاً "عن" شيء ما، ومن المقطع الموالي حديثاً "عن" شيء آخر، ذلك أننا نجد اعتماداً مستمراً على هذا المفهوم في ما ظهر من الدراسات في مجال تحليل الخطاب.<sup>(19)</sup>

وبرغم هذا الإلحاح على كون مقطع ما من نص الخطاب يعبر عن موضوع ما، وبأن مقطعا غيره يعبر عن موضوع آخر، مع تدعيم كل هذا بالقول إنه الطريقة التي تتبعها باستمرار دراسات تحليل الخطاب، فهذا الكلام المحكم والمقبول على المستوى النظري لا ينبغي أن ينسبنا هذه الحقيقة التي أقرها المؤلفان في كتابهما، والتي نعود لاستحضارها ثانية، والمتمثلة في قولهما: (( إنه لأغراض عملية لا يوجد شيء يسمى تعبيراً واحداً صحيحاً عن موضوع أي مقطع من مقاطع الخطاب. ستكون هناك دائماً مجموعة من الإمكانيات نستطيع بها أن نعبر عن الموضوع. ))<sup>(20)</sup>

فإذا كان الأمر بهذه الصعوبة الكبيرة لتحديد الموضوعات التي يتناولها الناس في أحاديثهم مع بعضهم بعضاً حسب ما رأينا شيئاً من ذلك فيما جاء في كتاب "تحليل الخطاب" السابق الذكر، فإن هذه الصعوبة تعتبر من خصائص الخطاب الأدبي، لكونه نصاً جمالياً تكاد اللغة فيه أن تفقد معانيها المعجمية الثابتة، فلا تستمد دلالاتها إلا من النص الذي تساهم في بنائه، متجاوزة بذلك حالة ثبات معانيها المعجمية إلى خلق معانٍ جديدة؛ ومن هنا تضعف علاقتها بالمرجعية الخارجية التي تقاس عليها معاني خطاب المتحاورين، أو الخطاب

العلمي عموماً، الذي يحرص دائماً على أن تكون علاقته بالمرجعية الخارجية قوية حتى يحقق دقة التبليغ التي تبقى على استمرار التواصل وصحته بين المرسل والمتلقي. وهذا ما يجعل التعريف الآتي الذي أعطاه "ميشال كولو" للموضوع يجد أهميته هنا، يقول: (( يعد الموضوع تقليدياً مادةً يعالجها نص أو خطاب، وتأخذ علاقته معها شكل علاقة تخارجية [كذا]، يمكن تعريفه إذن بصورة مستقلة عن العمل بحسب المراجع الخارجية عنه. الموضوع من وجهة نظر الموضوعاتية هو مجموع المعاني التي يعطيها عمل ما لهذه المراجع. ))<sup>(21)</sup>

ومع ذلك فإن أمر تحديد الموضوع تبقى دائماً عملية صعبة ونسبية حسب ما يؤكد على ذلك مؤلفا كتاب "تحليل الخطاب": (( فالقاعدة المتبعة في تحديد الموضوع قلما تأتي صريحة، بل الواقع أن كلمة "موضوع" هي أكثر المصطلحات استعمالاً في مجال تحليل<sup>(22)</sup> الخطاب، وأقلها وضوحاً. ))

## الهوامش

- 1 - ابن منظور "لسان العرب"، مادة "وضع"، دار صادر بيروت، ص 401.
- 2 - لسان العرب، ص 401.
- 3 - وقد وردت في المعاجم القديمة تعاريف أخرى نذكر منها: جاء في "جمهرة اللغة" لابن دريد: "والوضع، وضعك الشيء وضعته أضعه وضعا، وقال قوم: وضع يوضع وامرأة واضع إذا ألفت قناعها، وشاة واضع إذا ولدت." وجاء في "القاموس المحيط" للفيروزآبادي تحت مادة "وضع": "وضعه، يضعه وضعا وموضعا وموضوعا: حطه. المواضعة: الموافقة في الأمر. وهلم أو اضعك الرأي: أطلعك على رأيي وتطلعني على رأيك." انظر ابن دريد "جمهرة اللغة"، الجزء الثالث، مكتبة المثنى، بغداد (د.ت) ص 95، والفيروزآبادي "القاموس المحيط"، الجزء الثالث، دار العلم للجميع، بيروت (د.ت) ص 94.
- 4 - بطرس البستاني "محيط المحيط"، مكتبة لبنان ناشرون، مطابع تيبو براس 1993، ص 974.
- 5 - جبران مسعود "الرائد: معجم لغوي عصري"، الطبعة السابعة، دار العلم للملايين، بيروت 1992، ص 781.

6 - جبور عبد النور "معجم عبد النور المفصل: عربي فرنسي"، الجزء الثاني، دار العلم للملايين، بيروت (د.ت.)، ص1835.

7 - رشيد بن مالك "قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص"، دار الحكمة، الجزائر 2000، ص237.

8 - Voir, A. G. Greimas, J.Courtes « Sémiotique, dictionnaire raisonné de la théorie du langage », tome2, Hachette , Paris1986, P.236-237.

9 - وردت بعض هذه المعاني تحت مادة "وضع" في جملة أخرى من المعاجم العربية الحديثة، فجاء في معجم "الوافي" لعبد الله البستاني قوله: "الموضوع: المادة التي يبنى عليها الخطيب أو الواعظ كلامه". ثم كرر هذا المعنى حرفياً في معجمه "البستان"، وهو تعريف قد أسقط منه المناظرة أو الحديث، وكذا المادة موضوع البحث العلمي. وجاء في "المعجم الوسيط": "الموضوع: المادة التي يبنى عليها المتكلم أو الكاتب كلامه". فكلمة "المتكلم" يدخل تحتها الخطيب والواعظ والمتناظرون. ويدخل تحت كلمة الكاتب أصناف العلماء والأدباء، وكل من يشتغل بالكتابة للتعبير عن المادة التي يشتغل عليها فكره. انظر على التوالي: عبد الله البستاني "معجم الوافي"، مكتبة لبنان 1990، ص708. عبد الله البستاني "البستان: معجم لغوي مطول" الطبعة الأولى، مكتبة لبنان 1992، ص1234. جماعة من المؤلفين "المعجم الوسيط"، الجزء الأول، مادة "وضع"، دار العودة، مجمع اللغة العربية، مصر (د.ت.).

10 - Voir, Le Robert: dictionnaire historique de la langue française, Paris 1992, P.2114.

11 - Petit Rober: dictionnaire de la langue française, Paris 1992, P.1957.

12 - Dictionnaire de la langue française, Paris 1993, P.1262.

13 - Dictionnaire Encyclopédique, Quillet, Paris, Edition 1979, P.6867.

14 - Le Petit Larousse, Paris 1998, P.1006.

15 - Voir, Larousse dictionnaire encyclopédique, Volume 1, Paris 1994, P.1006.

16 - ج. ب. براون و ج. يول "تحليل الخطاب"، ترجمة لطفي الزليطني ومنير التريكي، جامعة الملك سعود، الرياض 1997، ص91. وحتى نقف على الصعوبة التي تلازم كل محاولة

لتحديد موضوع أي خطاب نستعرض هذين المثالين اللذين أوردهما المؤلفان في كتابهما المذكور، حيث جاء فيه:

1 - ما كان يثير الاهتمام أن ريتشارد الصغير رجع من مدرسته في "تورنتو" ومعه حصيلته من دعابات "نيوفي" التي تماثل في مضمونها - مضمونها الحقيقي - تلك الدعابات حول الإيرلنديين التي كان ابني يرويها عند عودته إلى البيت من المدارس في أذربه.

2 - وكذلك هو يستطيع، لكن أهم شيء في هذا النظام هو مقدار الضغط الذي يسلطه على اللاعبين الآخرين.

ثم يعلق المؤلفان على هذا بقولهما: "فما الموضوع في المثال الأول؟ أهو "ريتشارد الصغير" أم "مدرسته في تورنتو" أو "دعابات نيوفي" التي يرويها؟ وهل الموضوع في المثال الثاني "هو" أم "هذا النظام" أم "اللاعبون الآخرون"؟ وأمام صعوبة اختيار إجابتين من جملة هذه الإجابات الممكنة يرى الباحثان ضرورة الاستعانة بالسياقين الداخلي والخارجي اللذين ورد فيهما كل نص من النصين، قبل محاولة القيام بتحديد موضوع كل واحد منهما. انظر الصفحتين: 99 و 100.

17 - ج.ب. براون و ج. يول "تحليل الخطاب"، ص 86.

18 - نفسه، ص 115.

19 - ج.ب. براون و ج. يول "تحليل الخطاب"، ص 85.

20 - نفسه، ص 91.

21 - ميشال كولوا "الموضوع من منظور النقد الموضوعاتي"، ترجمة غسان السيد، مجلة الآداب الأجنبية، العدد 93، دمشق 1997، ص 37.

22 - ج. ب. براون و ج. يول "تحليل الخطاب"، ص 85.

